

The Word for Today	الكَلِمَة لِهذا اليَوْم
Ephesians 2:1-2	أفسُس 2: 1-2
#C2601_Pt.1	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 318
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشكُّ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهلاً ومرحباً بك صديقي المُستمع في حلقةٍ جديدةٍ من البرنامج الإذاعي "الكَلِمَة لِهذا اليوم".

في حلقة اليوم، سنتابعُ بمشيئة الربِّ دراستنا لرسالة بولس الرسول إلى أهل أفسُس. وما نأملُه ونرجوه من أعماق قلوبنا هو أن تكون، عزيزي المُستمع، قد تباركت، واستفدت، وحققت نضجاً في علاقتك بالربِّ يسوع المسيح من خلال هذه التفسيرات والتأملات.

والآن، إن كان لديك كتابٌ مقدَّسٌ، نرجو أن تفتحه على الأصحاح الثاني من هذا السفر النفيس وهذه الرسالة العظيمة (أي الرسالة إلى أهل أفسُس). أما إن لم يكن لديك كتابٌ مقدَّسٌ في هذه اللحظة، فما نرجوه منك يا صديقي هو أن تُصغي بروح الخشوع والصلاة.

والآن، نثركم أعزاءنا المُستمعين مع درسٍ جديدٍ من رسالة بولس الرسول إلى أهل أفسُس ابتداءً بالأصحاح الثاني والعدد الأول؛ درساً أعدّه لنا الرَّاعي "تشكُّ سميث":

[العظة]
(الرّاعي "تَشَكُّ سميث")

يَقُولُ بولسُ الرَّسُولُ في رسالتهِ إلى أهلِ أفسُسَ 2: 1:

وَأَنْتُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَمْوَاتًا بِالذُّنُوبِ وَالخَطَايَا،

وَعِنْدَمَا يَسْتَخْدِمُ الرَّسُولُ بولسُ الكَلِمَةَ "أَنْتُمْ" فَإِنَّهُ يُشِيرُ إلى الأَمَمِ. وَعِنْدَمَا يَقُولُ "نَحْنُ" فَإِنَّهُ يُشِيرُ إلى اليَهُودِ. وَهُنَا، يُخَاطِبُ بولسُ أَهْلَ أفسُسَ وَالْمُؤْمِنِينَ مِنْ خَلْفِيَّةِ أَمَمِيَّةٍ فيقولُ لَهُمْ: "وَأَنْتُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَمْوَاتًا بِالذُّنُوبِ وَالخَطَايَا". وَهَذَا يُدَكِّرُنَا بِمَا حَدَّثَ في جَنَّةِ عَدْنِ. فَقَدَ قَالَ اللهُ لِأَدَمَ: "مِنْ جَمِيعِ شَجَرِ الجَنَّةِ تَأْكُلُ أَكْلًا، وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلَا تَأْكُلْ مِنْهَا، لِأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتًا تَمُوتُ". وَقَدَ كَانَ اللهُ يُشِيرُ هُنَا إلى المَوْتِ لَا بِالمَعْنَى الجَسَدِيَّةِ، بَلْ بِالمَعْنَى الرُّوحِيَّةِ. فَقَدَ كَانَ قَصْدُ اللهُ لِلإِنْسَانِ في الأَصْلِ هُوَ أَنْ يَكُونَ في شَرِكَةِ حُلُوةِ مَعَهُ، وَفِي عَلاَقَةٍ مُقَدَّسَةٍ مَعَهُ، وَفِي وَحْدَةٍ حَقِيقِيَّةٍ مَعَهُ. وَلَكِنَّ عِصْيَانَ أَدَمَ جَلَبَ عَلَيْهِ المَوْتَ الرُّوحِيَّ أَي الانفصالَ عَنِ اللهُ. فَاللهُ رُوحٌ. وَالَّذِينَ يَسْجُدُونَ لَهُ فَبِالرُّوحِ وَالْحَقِّ يَنْبَغِي أَنْ يَسْجُدُوا.

لِذَلِكَ، يَقُولُ بولسُ لِأَهْلِ أفسُسَ: "وَأَنْتُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَمْوَاتًا بِالذُّنُوبِ وَالخَطَايَا". وَالكَلِمَةُ المُتَرَجِّمَةُ "خَطِيئَةٌ" هِيَ كَلِمَةٌ يونَانِيَّةٌ تَعْنِي حَرْفِيًّا: "عَدَمَ إصَابَةِ الهَدَفِ". وَهِيَ كَلِمَةٌ تُسْتَخْدَمُ في لُعْبَةِ الرَّمَايَةِ بِالسَّهَامِ. فعندما يَرْمِي المرءُ بِسَهْمِهِ نَحْوَ الهَدَفِ وَلَا يُصِيبُهُ، فَإِنَّا نَقُولُ أَنَّهُ "أَخْطَأَ" الهَدَفَ.

وَقَدَ نُحَاوِلُ جَاهِدًا يَا صَدِيقِي أَنْ نُصِيبَ الهَدَفَ فَلَا نَسْتَطِيعُ بِالرَّغْمِ مِنْ كُلِّ مُحَاوَلَاتِكَ. وَالحَقِيقَةُ هِيَ أَنَّنَا جَمِيعًا أَخْطَأْنَا الهَدَفَ الَّذِي وَضَعَهُ اللهُ لِحَيَاتِنَا. إِذَا فَإِنَّا جَمِيعًا "خُطَاةٌ". وَهَذَا هُوَ مَا أَكَّدَهُ الرَّسُولُ بولسُ في رسالتهِ إلى أهلِ روميةِ 3: 23 إِذْ قَالَ إِنَّ "الجَمِيعَ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللهُ".

وَقَدَ يَكُونُ هُنَاكَ أَشْخَاصٌ اقْتَرَبُوا مِنْ إصَابَةِ الهَدَفِ أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِهِمْ. وَمَعَ ذَلِكَ، فَإِنَّهُمْ لَمْ يُصِيبُوهُ. إِذَا، فَهُمْ خُطَاةٌ أَيْضًا. فَعَلَى سَبِيلِ المِثَالِ، لِنَفْتَرِضَ أَنَّ مَجْمُوعَةَ مِنَ الرِّجَالِ خَرَجُوا في رِحْلَةٍ في القَارِبِ. وَعِنْدَمَا ابْتَعَدُوا أَمِيَالًا كَثِيرَةً عَنِ الشَّاطِئِ، ابْتَدَأَ المَاءُ يَنْسَرِبُ إلى القَارِبِ. وَفِي الحَالِ، غَرِقَ عَدَدٌ مِنَ الرِّجَالِ لِأَنَّهُمْ لَا يَعْرِفُونَ العَومَ. وَأَمَّا الَّذِينَ تَعَلَّمُوا السَّبَّاحَةَ مُؤَخَّرًا فَصَمَدُوا بِضَعِّ دَقَائِقَ قَبْلَ أَنْ يَغْرَقُوا. وَلَكِنَّ السَّبَّاحِينَ المَاهِرِينَ تَمَكَّنُوا مِنَ السَّبَّاحَةِ مَسَافَةً مِيلًا، ثُمَّ تَعَبُوا وَغْرَقُوا. وَأَخِيرًا، فَإِنَّ عَدَدًا مِنَ السَّبَّاحِينَ الَّذِينَ شَارَكُوا في الأَلْعَابِ الأولمبِيَّةِ في السَّبَّاحَةِ نَجَحُوا في قَطْعِ مَسَافَةٍ أَطْوَلَ مِنَ الجَمِيعِ، وَلَكِنَّهُمْ عَجِزُوا عَنِ وُصُولِ الشَّاطِئِ فَغْرَقُوا هُمْ أَيْضًا. وَبِهَذَا، مَاتَ جَمِيعُ مَنْ في القَارِبِ بِالرَّغْمِ مِنْ اخْتِلَافِ قُدْرَاتِهِمْ وَمَهَارَاتِهِمْ وَجُهُودِهِمْ.

وَهَذَا هُوَ حَالُنَا نَحْنُ الْبَشَرِ. فَبِالرَّغْمِ مِنْ اخْتِلَافِ قُدْرَاتِنَا وَمَهَارَاتِنَا وَاقْتِرَابِنَا مِنَ الْهَدَفِ، فَإِنَّا جَمِيعًا أَخْطَانَا الْهَدَفَ الَّذِي وَضَعَهُ اللَّهُ لِحَيَاتِنَا. لِذَلِكَ يَقُولُ بُولْسُ الرَّسُولُ فِي رِسَالَتِهِ إِلَى أَهْلِ رومية أَنَّهُ "لَيْسَ بَارٌّ وَلَا وَاحِدٌ". وَهَذَا يَعْنِي أَنَّنَا جَمِيعًا فِي حَاجَةٍ مَاسَّةٍ إِلَى الْمُسَاعَدَةِ. فَلَا أَحَدٌ يَسْتَطِيعُ بِمُفْرَدِهِ أَنْ يُصِيبَ الْهَدَفَ الَّذِي وَضَعَهُ اللَّهُ لِحَيَاتِهِ.

وَيَبْغِي لَنَا أَنْ نَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ الْفُدُوسَ الْكَامِلَ يُرِيدُنَا جَمِيعًا أَنْ نَكُونَ قَدِيسِينَ وَكَامِلِينَ مِثْلَهُ. إِذَا فَقَدْ قَالَ يَسُوعُ فِي إِنْجِيلِ مَتَّى 5: 48: "فَكُونُوا أَنْتُمْ كَامِلِينَ كَمَا أَنَّ آبَاكُمْ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ هُوَ كَامِلٌ". وَلَكِنْ فِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ فَإِنَّ الْكِتَابَ الْمُقَدَّسَ يُخْبِرُنَا أَنَّهُ مَا مِنْ أَحَدٍ مِثْلًا كَامِلًا.

وَقَبْلَ أَنْ نَتَابَعَ حَدِيثِنَا، هَلْ تَتَفَقَّ، صَدِيقِي الْمُسْتَمِعَ، مَعَ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ فِي ذَلِكَ؟ فَإِذَا كُنْتَ صَادِقًا مَعَ نَفْسِكَ، لَا بَدَّ أَلَّاكَ تَعْلَمُ يَقِينًا أَنَّكَ لَسْتَ كَامِلًا. بَلْ رُبَّمَا حَاوَلْتَ أَنْ تَكُونَ كَامِلًا وَأَنْ لَا تُخْطِئَ فَأَخْفَقْتَ .. وَفَشَلْتَ .. وَبِئْسَتْ مِنَ الْمُحَاوَلَةِ. وَهَذَا هُوَ مَا تُؤَكِّدُهُ كَلِمَةُ اللَّهِ. فَنَحْنُ جَمِيعًا أَخْطَانَا الْهَدَفَ بِالرَّغْمِ مِنْ كُلِّ مُحَاوَلَاتِنَا وَجُهُودِنَا. وَنَحْنُ جَمِيعًا أَعُوزْنَا مَجْدُ اللَّهِ. وَبِحَسَبِ الْقَانُونِ الَّذِي وَضَعَهُ اللَّهُ لِلْخُطَاةِ، فَإِنَّ النَّفْسَ الَّتِي تُخْطِئُ يَبْغِي أَنْ تَمُوتَ. لِمَاذَا؟ لِأَنَّ الْعَدْلَ الْإِلَهِيَّ يَقُولُ إِنَّ "أَجْرَةَ الْخَطِيئَةِ هِيَ مَوْتٌ".

وَأَمَّا الْكَلِمَةُ الثَّانِيَةُ الَّتِي يَسْتُخْدِمُهَا الرَّسُولُ بُولْسُ هُنَا فَهِيَ "ذُنُوبٌ". وَهِيَ تَعْنِي حَرْفِيًّا: الْانزِلَاقَ أَوْ السُّقُوطَ. وَهِيَ تُسْتُخْدَمُ لِلإِشَارَةِ إِلَى الشَّخْصِ الَّذِي ضَلَّ الطَّرِيقَ دُونَ أَنْ يَدْرِيَ وَمَضَى تَائِهًا. وَهِيَ تُسْتُخْدَمُ بِالْمَعْنَى الرُّوحِيَّةِ لِلإِشَارَةِ إِلَى الشَّخْصِ الْعَاجِزِ عَنِ إِدْرَاكِ الْحَقِّ. لِذَا، فَإِنَّ الْخَطَايَا وَالذُّنُوبَ الَّتِي يَتَحَدَّثُ عَنْهَا الرَّسُولُ بُولْسُ تُشِيرُ إِلَى فَشَلِ الْإِنْسَانِ فِي بُلُوغِ الْهَدَفِ، وَفَشَلِهِ فِي سُلُوكِ الدَّرَبِ الصَّحِيحِ. وَلَا شَكَّ أَنَّ هَذَا يَسْرِي عَلَيْنَا جَمِيعًا لِأَنَّنا جَمِيعًا خُطَاةٌ.

وَيَتَابِعُ الرَّسُولُ بُولْسُ رِسَالَتَهُ إِلَى أَهْلِ أفسُسَ فَيَقُولُ فِي الْأَصْحَاحِ الثَّانِي وَالْعَدَدِ الثَّانِي:

الَّتِي سَلَكْتُمْ فِيهَا قَبْلًا حَسَبَ دَهْرِ هَذَا الْعَالَمِ، حَسَبَ رَيْسِ سُلْطَانِ
الْهَوَاءِ، الرُّوحِ الَّذِي يَعْمَلُ الْآنَ فِي أَبْنَاءِ الْمَعْصِيَةِ

وَالْكَلِمَةُ "سَلَكْتُمْ" تَعْنِي فِي الْأَصْلِ الْيُونَانِيَّ أَنْ يَهَيِّمَ الْإِنْسَانُ عَلَى وَجْهِهِ. فَعِنْدَمَا تَرَى شَخْصًا يَسِيرُ فِي الطَّرِيقِ بِخُطَى ثَابِتَةٍ، فَإِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ ذَاهِبٌ إِلَى مَكَانٍ مَعْلُومٍ لَدَيْهِ. وَلَكِنْ عِنْدَمَا تَرَى شَخْصًا هَائِمًا عَلَى وَجْهِهِ، فَإِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ ذَاهِبًا إِلَى أَيِّ مَكَانٍ، وَأَنَّهُ لَيْسَتْ لَهُ وُجْهَةٌ فِي حَيَاتِهِ. بَلْ إِنَّهُ يَمْشِي دُونَ هَدَفٍ.

وَهَذَا هُوَ مَا يَقُولُهُ الرَّسُولُ بُولْسُ لِأَهْلِ أفسُسَ هُنَا. فَقَدْ كَانُوا قَبْلَ إِيمَانِهِمْ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ هَائِمِينَ عَلَى وُجُوهِهِمْ. بَعْبَارَةٌ أُخْرَى، لَمْ تَكُنْ هُنَاكَ وَجْهَةٌ يَقْصِدُونَهَا، بَلْ كَانُوا

يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ وَيَتَحَرَّكَونَ دُونَ قَصْدٍ أَوْ هَدَفٍ. فَمَعَ أَنَّ اللَّهَ كَانَ قَدْ وَضَعَ هَدَفًا لِحَيَاتِهِمْ، فَإِنَّهُمْ كَانُوا هَانِمِينَ عَلَى وُجُوهِهِمْ كَمَنْ لَا وَجْهَةَ لَهُمْ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَسْلُكُونَ حَسَبَ دَهْرِ هَذَا الْعَالَمِ، حَسَبَ رَيْسِ سُلْطَانِ الْهَوَاءِ.

وَالكَلِمَةُ "دَهْرٌ" الْمُسْتَخْدَمَةُ هُنَا تُشِيرُ إِلَى الْأَنْجِرَافِ مَعَ النَّيَّارِ، أَوْ إِلَى وَرَقَةِ شَجَرٍ خَفِيفَةٍ تَحْمِلُهَا الرِّيحُ حَيْثُ تَنشَاءُ. بِمَعْنَى آخَرَ، فَإِنَّ أَهْلَ أَفْسُسٍ كَانُوا كَعَبْرِهِمْ مِنَ النَّاسِ الْخَطَاةِ مُنْجَرِفِينَ فِي نَيَّارِ الْعَالَمِ وَيَفْعَلُونَ مَا يَفْعَلُهُ الْآخَرُونَ كَشَكْلِ مَنْ أَسْكَالِ التَّقْلِيدِ الْأَعْمَى.

عِنْدَمَا كُنْتُ طِفْلًا صَغِيرًا، كُنْتُ أَسْأَلُ أُمِّي إِنْ كَانَ بِإِمْكَانِي الدَّهَابُ إِلَى أَمَاكِنَ مُعَيَّنَةٍ أَوْ إِنْ كَانَ بِإِمْكَانِي الْقِيَامُ بِأَمُورٍ مُعَيَّنَةٍ. وَعِنْدَمَا كَانَتْ تَقُولُ لِي إِنَّهُ لَيْسَ بِإِمْكَانِي الْقِيَامُ بِذَلِكَ، كُنْتُ أَقُولُ لَهَا: "لِمَاذَا يَا أُمِّي؟ الْجَمِيعُ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ!" وَلَكِنَّهَا كَانَتْ تَقُولُ لِي: "لَا يَهُمُّ يَا عَزِيزِي إِنْ كَانَ الْجَمِيعُ يَفْعَلُونَ بِذَلِكَ. فَإِنَّ كَانَ النَّاسُ يُلْقُونَ أَنْفُسَهُمْ فِي النَّارِ، هَلْ سَتَفْعَلُ مِثْلَهُمْ؟ لِذَلِكَ، يَجِبُ عَلَيْكَ، كَمُؤْمِنٍ مَسِيحِيٍّ، أَنْ تَتَعَلَّمَ السَّبَّاحَةَ عَكْسَ النَّيَّارِ. فَبِإِمْكَانِ أَيِّ سَمَكَةٍ مَيَّتَةٍ أَنْ تَنْجَرَفَ مَعَ النَّيَّارِ. وَلَكِنَّ السَّبَّاحَةَ بِعَكْسِ النَّيَّارِ تَتَطَلَّبُ سَمَكَةً حَيَّةً وَقَوِيَّةً". وَكَمْ أَشْكُرُ اللَّهَ عَلَى نَصِيحَةِ أُمِّي تِلْكَ!

وَهُنَا، يَقُولُ الرَّسُولُ بُولَسُ لِأَهْلِ أَفْسُسِ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي مَا مَضَى يَسْبَحُونَ مَعَ النَّيَّارِ، وَيَتَّبِعُونَ الْجُمُوعَ، وَيَسْلُكُونَ كَمَا يَسْلُكُ أَهْلُ الْعَالَمِ. وَهُوَ يَقُولُ لَهُمْ أَيْضًا إِنَّهُمْ كَانُوا يَسْلُكُونَ قَبْلَ إِيْمَانِهِمْ "حَسَبَ رَيْسِ سُلْطَانِ الْهَوَاءِ، الرُّوحِ الَّذِي يَعْمَلُ الْآنَ فِي أَبْنَاءِ الْمَعْصِيَةِ".

وَقَدْ كَانَ الْعَالَمُ الْقَدِيمُ يُؤْمِنُ بِقُوَّةِ بُوجُودِ الشَّيَاطِينِ. بَلْ إِنْ أَنَسَا كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ الْهَوَاءَ مُزْدَحِمٌ جَدًّا بِالشَّيَاطِينِ حَتَّى إِنْ الْمَرْءَ يَعْجَزُ عَنِ إِحْفَامِ رَأْسِ دُبُوسٍ بَيْنَ دَرَاتِ الْهَوَاءِ. وَمَعَ أَنَّنَا لَا نُؤْمِنُ بِذَلِكَ، فَإِنَّا نُؤْمِنُ بِأَنَّ الْأَرْوَاحَ الشَّرِيرَةَ تُحَارِبُ قَصْدَ اللَّهِ، وَتُرِيدُ إِبْعَادَ النَّاسِ عَنِ اللَّهِ بِشَتَّى السُّبُلِ. وَإِذَا نَظَرْتُ، صَدِيقِي الْمُسْتَمِعِ، حَوْلَكَ، مِنْ السَّهْلِ عَلَيْكَ أَنْ تَرَى أَنَّ الشَّيْطَانَ نَجَحَ نَجَاحًا بَاهِرًا فِي إِبْعَادِ مَلَائِيَةِ النَّاسِ عَنِ اللَّهِ. لِذَلِكَ فَإِنَّا نَرَى أَنَسًا كَثِيرِينَ مُسْتَعْبِدِينَ لِلْخَطِيئَةِ وَالْقُوَى الشَّرِيرَةَ إِلَى أَقْصَى الْحُدُودِ.

وَلَا تُجَانِبُ الصَّوَابَ إِنْ قُلْنَا إِنْ هَذَا الْأَنْعِمَاسَ فِي الشَّرِّ وَالرَّذِيلَةَ قَدْ قَادَ النَّاسَ إِلَى الْيَأْسِ وَالْإِحْبَاطِ. فَفِي إِحْدَى عَوَاصِمِ الْعَالَمِ فِي وَقْتِنَا الْحَاضِرِ، ظَهَرَ مُلْصَقٌ كَبِيرٌ فِي شَوَارِعِ الْمَدِينَةِ يُصَوِّرُ شَابًا مَقِيدًا بِالسَّلَاسِلِ وَمَحَاطًا بِالدَّمَاءِ. وَقَدْ كُتِبَ عَلَى الْمُلْصَقِ بِحُرُوفٍ كَبِيرَةٍ: "لَا مَفْرًا!" وَكَمْ هُوَ مُؤَسِفٌ أَنْ يَشْعَرَ الشَّبَّانُ فِي عَالَمِنَا الْيَوْمِ أَنَّهُمْ مُقَيَّدُونَ، وَأَنَّهُ لَا رَجَاءَ لَهُمْ.

أَجَلْ يَا صَدِيقِي! فَهَذِهِ هِيَ رِسَالَةُ الْعَالَمِ إِلَى الْعَالَمِ! وَلَكِنَّا نَشْكُرُ اللَّهَ لِأَنَّهُ أَوْجَدَ لَنَا الْحَلَّ بِبِسُوعِ الْمَسِيحِ رَبَّنَا. وَلَكِنْ بِمَعْزَلٍ عَنِ الْمَسِيحِ لَا يُوجَدُ حَلٌّ، وَلَا مَنَقَدٌ، وَلَا رَجَاءٌ! بِعِبَارَةٍ أُخْرَى، إِنْ أَصَرَ الْمَرْءُ عَلَى رَفْضِ الْمَسِيحِ، فَإِنَّهُ لَا نَجَاةَ لَهُ. فَالشَّيْطَانُ يَقِفُ بِالْمِرْصَادِ لِلنَّاسِ لِإِقْيَاعِهِمْ فِي فَخِّهِ الْمُؤَدِّيِّ إِلَى الْهَلَاكِ. لِذَلِكَ فَإِنَّا نَرَى النَّاسَ يَبْقَهُرُونَ عَلَى الْمُسْتَوَى الْأَخْلَاقِيِّ، وَيَزْدَادُونَ فِي عَمَلِ الشَّرِّ وَالْخَطِيئَةِ، وَيَبْتَعِدُونَ أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ عَنِ اللَّهِ الْحَيِّ. فَهُمْ

يَسِيرُونَ فِي دُرُوبِ الْحَيَاةِ ذُونَ قَصْدٍ أَوْ هَدَفٍ. وَهُمْ يَسْئَلُونَ حَسَبَ مَشُورَةِ إِبْلِيسَ الَّذِي اقْتَنَصَهُمْ لِإِرَادَتِهِ.

وَمِنَ الْعَجِيبِ حَقًّا أَنَّ النَّاسَ يَخَافُونَ مِنْ مَشِيئَةِ اللَّهِ! وَلَعَلَّ السَّبَبَ فِي ذَلِكَ هُوَ أَنَّ الشَّيْطَانَ نَجَحَ فِي الْكُذْبِ عَلَى النَّاسِ. فَهُوَ كَمَا وَصَفَهُ يَسُوعُ: "الْكَذَّابُ وَأَبُو الْكَذَّابِ". وَقَدْ رَأَيْنَا ذَلِكَ بوضوحٍ مِنْ خِلَالِ مَا حَدَّثَ مَعَ حَوَاءَ فِي جَنَّةِ عَدْنِ. فَحَنُّ نَقْرًا فِي سِفْرِ التَّكْوِينِ 3: 1 6: "وَكَانَتِ الْحَيَّةُ أُحْيِلَ جَمِيعَ حَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةِ الَّتِي عَمِلَهَا الرَّبُّ الْإِلَهُ، فَقَالَتْ لِلْمَرْأَةِ: «أَحَقًّا قَالَ اللَّهُ لَا تَأْكُلَا مِنْ كُلِّ شَجَرِ الْجَنَّةِ؟» فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ لِلْحَيَّةِ: «مِنْ ثَمَرِ شَجَرِ الْجَنَّةِ نَأْكُلُ، وَأَمَّا ثَمَرُ الشَّجَرَةِ الَّتِي فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ فَقَالَ اللَّهُ: لَا تَأْكُلَا مِنْهُ وَلَا تَمَسَّاهُ لئَلَّا تَمُوتَا». فَقَالَتِ الْحَيَّةُ لِلْمَرْأَةِ: «لَنْ تَمُوتَا! بَلِ اللَّهُ عَالِمٌ أَنَّهُ يَوْمَ تَأْكُلَانِ مِنْهُ تَنْفَتِحُ أَعْيُنُكُمَا وَتَكُونَانِ كَاللَّهِ عَارِفَيْنِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ». فَرَأَتِ الْمَرْأَةُ أَنَّ الشَّجَرَةَ جَيِّدَةٌ لِلْأَكْلِ، وَأَنَّهَا بَهْجَةٌ لِلْعُيُونِ، وَأَنَّ الشَّجَرَةَ شَهِيَّةٌ لِلنَّظَرِ. فَأَخَذَتْ مِنْ ثَمَرِهَا وَأَكَلَتْ، وَأَعْطَتْ رَجُلَهَا أَيْضًا مَعَهَا فَأَكَلَ".

وَنَرَى هُنَا كَيْفَ شَكَّ الشَّيْطَانُ حَوَاءَ فِي كَلَامِ اللَّهِ، وَفِي طَبِيعَةِ اللَّهِ، وَفِي صِدْقِ اللَّهِ. وَمَا زَالَ الشَّيْطَانُ يَفْعَلُ الْأَمْرَ نَفْسَهُ إِذْ يُشَكِّكُ النَّاسَ فِي كُلِّ مَا يَقُولُهُ الْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ عَنِ اللَّهِ. وَمَا أَكْثَرَ الْأَفْكَارَ الْخَاطِئَةَ وَالْمَعْلُوطَةَ الَّتِي لَدَى النَّاسِ عَنِ اللَّهِ! وَمَا أَكْثَرَ النَّاسَ الَّذِينَ يَخَافُونَ مِنَ اللَّهِ! وَمَعَ أَنَّ اللَّهَ قُدُّوسٌ وَبَارٌّ، فَإِنَّهُ لَا يُرِيدُنَا أَنْ نَقْتَرِبَ إِلَيْهِ بِخَوْفٍ كَهَذَا. بَلِ إِنَّهُ يُرِيدُنَا أَنْ نَأْتِيَ إِلَيْهِ كَمَا يَأْتِي الْأَبْنَاءُ إِلَى أَبِيهِمُ الْمُحِبِّ. وَهَذَا هُوَ مَا أَكَّدَهُ الرَّبُّ يَسُوعُ إِذْ قَالَ فِي إِنْجِيلِ مَتَّى 11: 28 30: "تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتْعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الْأَحْمَالَ، وَأَنَا أُرِيحُكُمْ. إِحْمَلُوا نِيرِي عَلَيْكُمْ وَتَعَلَّمُوا مِنِّي، لِأَنِّي وَدِيعٌ وَمُتَوَاضِعٌ الْقَلْبِ، فَتَجِدُوا رَاحَةً لِنُفُوسِكُمْ. لِأَنَّ نِيرِي هَيِّنٌ وَحِمْلِي خَفِيفٌ". وَقَدْ كَتَبَ دَاوُدُ فِي الْمَزْمُورِ الْأَرْبَعِينَ: "انْتَظِرًا انْتِظَرْتُ الرَّبَّ، فَمَالَ إِلَيَّ وَسَمِعَ صُرَاخِي، وَأَصْعَدَنِي مِنْ جُبِّ الْهَلَاكِ، مِنْ طِينِ الْحَمَاءَةِ، وَأَقَامَ عَلَيَّ صَخْرَةً رَجْلِي. نَبَّتْ خُطَوَاتِي، وَجَعَلَ فِي فَمِي تَرْنِيمَةً جَدِيدَةً، تَسْبِيحَةً لِإِلَهِنَا".

لِذَلِكَ، إِذَا كُنْتَ، صَدِيقِي الْمُسْتَمِعِ، تَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ سَيِّدٌ ظَالِمٌ أَوْ مُتَسَلِّطٌ، فَإِنَّكَ تَحْمِلُ أَفْكَارًا مَعْلُوطَةً عَنْهُ. فَاللَّهُ يُحِبُّكَ، وَيُرِيدُ أَنْ يُخَلِّصَكَ وَأَنْ يَجْعَلَكَ وَكَدًّا مِنْ أَوْلَادِهِ. وَلَيْسَ هَذَا فَحَسَبُ، بَلِ إِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَمْلَأَكَ فَرَحًا وَسَلَامًا وَأَنْ يُعْطِيكَ حَيَاةً أَبَدِيَّةً مَعَهُ.

بِالْمُقَابِلِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ كَاذِبٌ. وَهُوَ يَسْعَى إِلَى تَدْمِيرِكَ وَإِبْعَادِكَ عَنِ اللَّهِ بِأَيِّ طَرِيقَةٍ مُمَكِّنَةٍ. لِذَلِكَ فَقَالَ بَطْرُسُ الرَّسُولُ لَنَا مُحَدِّثًا: "اصْحُوا وَاسْهَرُوا. لِأَنَّ إِبْلِيسَ خَصْمَكُمْ كَأَسَدٍ زَائِرٍ، يَجُولُ مُلْتَمِسًا مَنْ يَبْتَلِعُهُ هُوَ". أَجَلٌ يَا صَدِيقِي! فَهَذَا هُوَ عَمَلُ إِبْلِيسِ. فَهُوَ يُزْمَجِرُ لِإِخَافَتِنَا وَإِدْخَالِ الرَّعْبِ فِي قُلُوبِنَا. وَهُوَ يَبْحَثُ عَنْ فَرِيسَةٍ سَهْلَةٍ. وَمِنْ دَوَاعِي الْأَسْفِ أَنَّ النَّاسَ يَتَّقَدُونَ وَرَاءَهُ بِسَهُولَةٍ، وَيَفْعَلُونَ مَا يُرِيدُهُمْ أَنْ يَفْعَلُوا. وَلَكِنَّهُمْ سُرْعَانَ مَا يَجِدُونَ أَنْفُسَهُمْ عَبِيدًا لَهُ. فَهُوَ يُؤْهِمُهُمْ بِأَنَّهُ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْحُرِّيَّةِ. وَلَكِنَّ كُلَّ حُرِّيَّةٍ ضِدَّ مَشِيئَةِ اللَّهِ هِيَ عُبُودِيَّةٌ.

وَإِذَا حَاوَلْتَ أَنْ تُحَدِّثَ النَّاسَ عَنْ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، تَجِدُ أَنَّ كَثِيرِينَ يَقُولُونَ لَكَ: "مَا زَالَ الْوَقْتُ مُبَكَّرًا عَلَى ذَلِكَ. دَعْنِي أَعِيشُ الْيَوْمَ حَيَاتِي، وَأَتَمَتَّعُ بِوَقْتِي وَشَبَابِي. وَحِينَ أُصِيرُ فِي سِنِّ الشَّيْخُوخَةِ، قَدْ أَفَكَّرْتُ فِي مَوْضُوعِ اللَّهِ وَالْإِيمَانِ!" وَلَكِنَّ الْإِنْسَانَ يَنْسَى دَائِمًا أَنَّهُ لَا يَخْتَارُ وَقْتَ مَوْتِهِ بِنَفْسِهِ. فَالْمَوْتُ قَدْ يُبَاغِتُ الْإِنْسَانَ فِي أَيِّ وَقْتٍ. وَحِينَذَاكَ، قَدْ لَا يَمْلِكُ الْإِنْسَانُ وَقْتًا لِإِعَادَةِ التَّفَكِيرِ فِي حَيَاتِهِ وَاتِّخَاذِ قَرَارٍ جَدِيدٍ بِشَأْنِ عِلَاقَتِهِ بِاللَّهِ. وَالسُّؤَالُ الَّذِي يَطْرَحُ نَفْسَهُ هُنَا هُوَ: مَا مَدَى اسْتِعْدَادِنَا لِمُلَاقَاةِ اللَّهِ فِي أَيِّ وَقْتٍ؟ فَإِذَا كُنْتَ، عَزِيزِي الْمُسْتَمِعُ، قَدْ قَبِلْتَ يَسُوعَ مُخْلِصًا لِحَيَاتِكَ، فَأَنْتَ مَحْمِيٌّ بِدَمِ الْمَسِيحِ يَسُوعَ. كَذَلِكَ فَإِنَّ حَيَاتَكَ الْأَبَدِيَّةَ مَضْمُونَةٌ لِأَنَّ يَسُوعَ دَفَعَ أَجْرَةَ خَطَايَاكَ مِنْ خِلَالِ مَوْتِهِ لِأَجْلِكَ عَلَى الصَّلِيبِ.

وَلَكِنْ مَاذَا لَوْ كُنْتَ مَا تَزَالُ بَعِيدًا عَنْهُ؟ وَمَاذَا لَوْ أَنَّكَ لَمْ تَقْبَلْهُ حَتَّى الْآنَ رَبًّا وَمُخْلِصًا لِحَيَاتِكَ؟ حِينِذَاكَ، سَتَكُونُ مَيِّتًا بِالذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا. وَهَذَا يَعْنِي أَنَّكَ مَاضٍ فِي الطَّرِيقِ الْمُؤَدِّيِّ إِلَى الْهَلَاكِ. وَقَدْ تَقُولُ الْآنَ، يَا صَدِيقِي، إِنَّ الدَّرَبَ يَبْدُو سَهْلًا وَآمِنًا. وَلَكِنَّ كَلِمَةَ اللَّهِ تَقُولُ: "تُوجَدُ طَرِيقٌ تَظْهَرُ لِلْإِنْسَانِ مُسْتَقِيمَةً، وَعَاقِبَتُهَا طُرُقُ الْمَوْتِ". وَقَدْ قَالَ السَّيِّدُ الْمَسِيحُ فِي إِنْجِيلِ مَتَّى 7: 13 وَ 14: "ادْخُلُوا مِنَ الْبَابِ الضَّيِّقِ، لِأَنَّهُ وَاسِعٌ الْبَابُ وَرَحْبُ الطَّرِيقِ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى الْهَلَاكِ، وَكَثِيرُونَ هُمْ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ مِنْهُ! مَا أَضْيَقُ الْبَابُ وَأَكْرَبُ الطَّرِيقُ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى الْحَيَاةِ، وَقَلِيلُونَ هُمْ الَّذِينَ يَجِدُونَهُ!"

وَكَمَا رَأَيْنَا قَبْلَ قَلِيلٍ، فَإِنَّ الرَّسُولَ بُولَسَ يُدَكِّرُ مُؤْمِنِي أَسُوسَ بِمَا كَانُوا عَلَيْهِ قَبْلَ إِيمَانِهِمْ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ. فَهُوَ يَقُولُ لَهُمْ فِي الْأَصْحَاحِ الثَّانِي وَالْعَدَدَيْنِ الْأَوَّلِ وَالثَّانِي: "وَأَنْتُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَمْوَاتًا بِالذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا، الَّتِي سَلَكْتُمْ فِيهَا قَبْلًا حَسَبَ دَهْرِ هَذَا الْعَالَمِ، حَسَبَ رَيْسِ سُلْطَانِ الْهَوَاءِ، الرُّوحِ الَّذِي يَعْمَلُ الْآنَ فِي أَبْنَاءِ الْمَعْصِيَةِ". وَهَذِهِ هِيَ حَالُنَا جَمِيعًا، يَا صَدِيقِي! فَمَعَ أَنَّنَا أَحْيَاءُ فِي الْجَسَدِ، فَإِنَّا أَمْوَاتٌ رُوحِيًّا نَتِيجَةُ ذُنُوبِنَا وَخَطَايَانَا وَطَبِيعَتِنَا الْخَاطِئَةِ. وَعِنْدَمَا نُقَرَّرُ أَنْ نَعِيشَ بِدُونِ اللَّهِ، فَإِنَّا نَكُونُ قَدْ اتَّخَذْنَا قَرَارًا بِتَقْلِيدِ الْآخَرِينَ تَقْلِيدًا أَعْمَى حَتَّى لَوْ أَدَّى ذَلِكَ إِلَى هَلَاكِنَا.

وَلَكِنَّ رِسَالَةَ الْإِنْجِيلِ هِيَ رِسَالَةُ غُفْرَانٍ وَرَجَاءٍ لِكُلِّ إِنْسَانٍ. وَالْكَلِمَةُ "إِنْجِيلٌ" تَعْنِي فِي الْأَصْلِ الْخَبَرَ السَّارَّ. وَالْخَبَرُ السَّارُّ الَّذِي يُرِيدُكَ اللَّهُ أَنْ تَسْمَعَهُ وَتَقْبَلَهُ لِحَيَاتِكَ هُوَ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ جَاءَ إِلَى الْأَرْضِ وَدَفَعَ أَجْرَةَ خَطَايَاكَ بِدَمِهِ. وَلَكِي تَتَمَتَّعَ بِهَذَا الْخَبَرِ السَّارِّ وَتَنَالَ الْفِدَاءِ، يَبْغِي لَكَ أَنْ تَقْبَلَ يَسُوعَ مُخْلِصًا لِحَيَاتِكَ. فَمَعَ أَنَّكَ مَيِّتٌ بِالذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا، فَإِنَّ اللَّهَ الْمُحِبَّ وَالرَّحِيمَ يُرِيدُ أَنْ يُعْطِيَكَ حَيَاةً فِي ابْنِهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. آمِينَ!

[الخاتمة]

(مُقدِّم البرنامج)

في الحلقة القادمة من برنامج "الكلمة لهذا اليوم"، سيتابع الراعي "تشك سميث" دراسته لهذه الرسالة العظيمة بمشيئة الرب! لذا، أرجو، صديقي المستمع، أن تكون برفقتنا وأن تُصغي إلينا في المرة القادمة كي تنال كل بركة وفائدة.

والآن، نثركم، أعزاءنا المستمعين، مع كلمة ختامية.

[كلمة ختامية]

(الراعي تشك سميث)

صلاتنا لأجلك، عزيزي المستمع، هي أن يباركك الله بكل بركة، وأن يعمل في حياتك عملاً عظيماً يُمجِّدُ اسمه القدوس. وصلاتنا لأجلك أيضاً هي أن تكون أداة حياة في يد الله القدير، وأن تشهد عن محبته لك، وعن ما عمله يسوع لأجلك على الصليب. باسم يسوع المسيح. آمين!